حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد يناير – مارس ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الدور السياسي للمرأة المغربية في عصر الدول المستقلة (١٨٤ – ٢٩٧ هـ)

سلمى محمود إسماعيل *

مدرس التاريخ الإسلامي- كلية الآداب – جامعة المنصورة

المستخلص

تمتعت المرأة المغربية بمكانة متميزة منذ عصور ما قبل التاريخ و خلال عصور القرطاجيين و الرومان و البيزنطيين . و قد أرجع علماء الأنثروبولوجيا أسباب ذلك إلى إسهاماتها في إنتاج المعاش ؛ فضلا عن دورها التقليدي في تدبير أمور الأسرة . و نحن نرجح أن تلك المكانة وثيقة الصلة بنمط الحياة القبلية الذي ساد طوال تلك العصور. و حسبنا الإشارة إلى دور المرأة السياسي و العسكري في مواجهة الغزاة و حتى الفاتحين العرب.

بديهي أن يتعاظم هذا الدور خلال العصور الإسلامية؛ حيث كفلت الشريعة الإسلامية حقوقا للمرأة لم تحظ بها من قبل . ناهيك عن انتشار مذاهب الخوارج و الشيعة و المعتزلة بين البربر قبل و إبان عصر الدول المستقلة في بلاد المغرب ؛ و هي مذاهب ثورية كانت بمثابة إيديولوجية لقوى المعارضة ضد الأمويين و العباسيين .

لإثبات ذلك قدمنا نصوصا مهمة عن دور المرأة السياسي و حتى العسكري في إمارات نكور و بورغواطة و بني مدرار و بني رستم و الأدارسة و الأغالبة ؛ كلها تؤكد هذا الدور سواء في توجيه سياسات أمراء تلك الدول في الداخل أو في العلاقات بين بعضها البعض . بل من نساء هذا العصر من أسهمن في تحقيق التعايش السلمي عن طريق " المصاهرات السياسية " ، و منهن من كن سببا لاندلاع الحروب بين بعض تلك الإمارات .

كما أثبت العرض دورا لنساء البلاط في حيك المؤامرات و التجسس و تحويل الحكم لأبنائهن بطرق غير مشروعة. و لم نعدم من نساء بلاطات هذا العصر من كن سببا في إسقاط واحدة من تلك الإمارات ؛ و هي إمارة الرستميين .

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

يرى ابن خلدون – من خلال تأريخه لدول المغرب الإسلامي – أنها تأسست على العصبية والدعوة الدينية. فالقبيلة في نظره هي مناط حياة أفرادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ والعرف يشكل الضابط الأساسي لهذه الحياة؛ على الأقل في المجتمع المغربي قبل الفتح الإسلامي. بل ظل يمارس فاعلية معتبرة بعد الفتح؛ لا لشئ إلا لأن الشريعة الإسلامية تعتبره من مصادر التشريع إلى جانب القرآن الكريم والسنة النبوية.

لذلك ؛ كانت مكانة الـ مرأة المغربية نتاجًا للواقع التشريعي قبل وبعد الفتح الإسلامي. ومن ثم فلا مناص من رصد تلك المكانة قبل الفتح؛ ليس فقط في العصور الرومانية والقرطاجية والبيزنطية؛ بل في عصور ما قبل التاريخ- في إيجاز- كضرورة منهجية لتفسير دور المرأة المغربية في عصر الدول المستقلة في المغرب الإسلامي. يحفزنا في ذلك التسليم بأن النظام القبلي كان قائمًا قبل الوجود الروماني، وان الماوراء التاريخي الطويل والممتد كان يمارس تأثيره في صيرورة تاريخ المغرب الإسلامي.

في عصور ما قبل التاريخ ؛ لا سبيل إلى فهم مكانة المرأة المغربية إلا بالرجوع إلى أبحاث " هنري مورجان " الأنثروبولوجية التي عول عليها " فردريك إنجلز" في كتابه الشهير " أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة" الذي عالج وضعية المرأة في إطار دورها في عمليات الإنتاج. إذ بقدر هذا الدور؛ بقدر ما تتحدد مكانتها الاجتماعية في الأسرة والعشيرة ثم القبيلة.

أثبت إنجلز " قيمة العمل" الذي اضطلعت به المرأة في المجتمعات البدائية عمومًا – مع الإشارة إلى المرأة المغربية – سواء في إدارة شئون الأسرة من تربية الأولاد إلى إنتاج المعاش ؛ وفسر بذلك ما اكتسبته من سلطة تفوق سلطة الرجل. إذ ذهب إلى قدرتها على " طرد الرجل الخامل، وأمره بالرحيل عن العشيرة؛ بل وعزل زعيم العشيرة نفسه وإنزاله إلى مرتبة محارب بسيط " [١] . وأثبت أن سلطة المرأة في عصور ما قبل التاريخ كانت تفوق مكانتها في المجتمعات المتحضرة[٢]. مثال ذلك ؛ حكمه بأن الانتقال من مرحلة تعدد الزوجات إلى مرحلة الزواج الفردي تم بفضل سلطة المرأة[٣]. وهذا يعني أن العلاقة الجنسية بين المرأة والرجل كانت نتاج عوامل اقتصادية بالدرجة الأولى؛ تأسيسا على قاعدة الارتباط الوثيق بينها وبين معطيات الواقع الاجتماعي، وبين هذا الواقع ونمط حياة الأسرة[٤]. ولما كان " العمل المنزلي" التي تضطلع به المرأة من الأهمية بمكان؛ فقد شكل حجر الزاوية في " عمليات الإنتاج الاجتماعي"[٥].

وما يعنينا – بصدد الدراسة – أن تلك الأحكام العامة التي أطلقها " إنجلز " على كافة المجتمعات في آسيا وأوروبا والأمريكتين ؛ أطلقها بالمثل على بلاد المغرب؛ وخصوصا على " بلاد القبائل بالجزائر ". وترجع هذه الخصوصية إلى كون المرأة المغربية تشارك الرجل في حرفة الزراعة؛ وحتى في حراثة الأرض[٦].

لما انتقل المجتمع المغربي من طور المشاعة البدائية إلى طور الحضارة نتيجة الاحتلال الروماني؛ ظلت البنية القبلية قائمة؛ بل ازدادت ترسيخًا؛ على الرغم مما أجراه الرومان من تنظيم إداري جديد ظل قائمًا حتى القرون الأولى من العصر الإسلامي[٧].

ما يعنينا؛ هو التأكيد على حقيقة استمرارية مكانة المرأة المغربية المتفوقة - خلال حكم الرومان- كما ظلت الأعراف القبلية قائمة على الرغم من فرض القانون الروماني على المغاربة. لقد ضرب به المغاربة عرض الحائط؛ خصوصًا بعد اندلاع حركات المقاومة ضد الرومان؛ التي قادتها المرأة وأبلت فيها أحسن البلاء ؛ كما هو الحال بالنسبة لزعيمة البربر " تين حنان" التي دوخت قادة جيوش الرومان[٨]. ويعزى ذلك – فضلا عن ما اتسم به البربر من شجاعة وكبرياء – إلى الطبيعة الجغرافية الجبلية والصحراوية التي حافظت على النمط القبلي من جهة، وأعطت للثقافة المحلية تأثيرها من جهة أخرى[٩].

ينسحب الحال ذاته على المجتمع المغربي إبان الاحتلال القرطاجي. إذ استمرت ملامح وقسمات الشخصية المغربية تمارس فعالياتها المعهودة ؛ سواء في الطقوس الدينية أو العادات والتقاليد وتقديس الأعراف المحلية ؛ وعلى رأسها توقير المرأة بطبيعة الحال[١٠].

بالمثل ؛ ظل البربر إبان الوجود البيزنطي في المغرب محافظين على تلك الأعراف والتقاليد والسمات الشخصية المميزة للشخصية المغربية ؛ خصوصا ما يتعلق بشدة البأس ومقاومة الأجنبي والكبرياء الوطني. يتجلى ذلك في الثورة الكبرى ضد البيزنطيين المعروفة بثورة " الدوارين "، أو الحركة " الدوناتية " ؛ تلك التي استهدفت – رغم مسوحها الديني – طرد البيزنطيين طلبا للحرية والعدالة الاجتماعية[١١]. وفي هذا الصدد ؛ شاركت المرأة المغربية في تأجيج نيرانها بدور ملحوظ[١٢].

بديهي أن يشهد المجتمع المغربي نقلة كبرى في مجال العقيدة بعد اعتناق البربر الإسلام، وتعريبهم إثنيا ولغويا وثقافيا. ومع ذلك ظلت للقبلية وأعرافها وجودها التقليدي الموروث عن الماضي منذ القدم؛ وإن صاغتها الشريعة الإسلامية صياغة جديدة. فلم تعد رابطة الدم تشكل لحمتها وسدادها ؛ بل حل محلها رابطة التضامن الاجتماعي الذي خفف – على الأقل – من غلواء الصراع القبلي[١٣].

وما يعنينا أن الإسلام لم يصادر على مكانة المرأة المغربية بقدر ما حافظ عليها، وأطرها الفقه الإسلامي في إطار " تعادلية " توازن بين الحقوق والواجبات. وصدق قول أحد شيوخ الإسلام التقاة[١٤] : " حظيت المرأة في الإسلام بمنزلة لم تحظ بمثلها في شرع سماوي سابق، ولا في اجتماع إنساني تواضع عليه الناس فيما بينهم".

لقد دعى الإسلام إلى المساواة بين الرجل والمرأة ؛ باعتبارهما معا أصل شجرة الإنسانية. يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم : " يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء .. " [١٥].

وجعل معيار التقوى وحده للتمييز بينهم . قال تعالى " إن أكرمكم عند الله أتقاكم "[١٦]. بل جعل الرسول (ص) منزلة الأم عند الأولاد تفوق منزلة الأب[١٧] ؛ لا لشيء إلا لتحملها مشاق الحمل والولادة والرضاعة ؛ فضلا عن مسئولية التربية. هذا بالإضافة إلى المساواة بين الأبويين في التكاليف الشرعية، والمشاركة في أعباء الحياة، وحصاد نتاجها. قال تعالى : " للرجال نصيب مما اكتسبوا، وللنساء نصيب مما اكتسبن"[١٨]. ناهيك عن مزايا أخرى متعددة ؛ كحق الإرث والتملك والشهادة ... الخ مما لا يتسع المقام لسرده [١٩].

وقد شهد التاريخ الإسلامي –في عهد الرسول(ص) والخلفاء الراشدين- تطبيقا لمكانة المرأة كما وردت في الشريعة الإسلامية. وحتى في العصور اللاحقة برز دور المرأة في السياسة والحرب والاقتصاد ؛ فضلا عن مشاركاتها في مجال العلم والأدب. ونحن في غنى عن الاستطراد في إثبات تلك الحقيقة ؛ لذلك نكتفي بالإحالة إلى مصنفات تراثية خصصت للمرأة المسلمة ؛مثل كتاب " نساء الخلفاء " لابن الساعي ؛ على سبيل المثال،وكتاب " الأغاني " لأبي الفرج الأصفهاني الذي سنفيد منه – بعد قليل – بخصوص مكانة المرأة المغربية بعد الفتح الإسلامي.

تجدر الإشارة إلى أنموذج يدلل على تلك المكانة في مجال السياسة والحرب أثناء الفتح الذي استغرق قرابة سبعين عاما ؛ نظرا لاستئساد البربر في مواجهة الجيوش العربية ؛ حيث شاركت النساء إلى جانب الرجال فيما جرى من معارك متعددة ودامية. هذا الأنموذج يتمثل في " كاهنة الأوراس " التي وحدت الكثير من القبائل الأمازيغية، وجندت الجيوش الجرارة، وقادتها لمواجهة الغزاة . ذلك أن الحملات التي اجتاحت بلاد المغرب

إبان العصر الأموي ؛ تخلى معظمها عن الجهاد لنشر الإسلام، وانصرفت إلى الحصول على الغنائم وأسر نساء البربر واتخاذهن سبايا للمتعة الحسية والبيع في أسواق الرقيق، برغم اعتناقهن الإسلام[٢٠]. وهو أمر جعل البربر يرتدون عن الإسلام دفاعا عن الكبرياء والشرف[٢١].

لذلك تزعمت الكاهنة [٢٢] قبائل البربر بعد مبايعتها على طرد الغزاة من البلاد. وإذ أدركت الأهداف الدنيوية للغزاة ؛ قررت حرمانهم منها، وذلك بتخريب المدن والمزارع وقطع الأشجار ؛ حتى ينسحبوا من البلاد[٢٣].

على إثر ذلك ؛ قرر القائد الأموي حسان بن النعمان العدول عن سياسة سابقيه، واستبدالها بسياسة المؤاخاة[٢٤] بين العرب والبربر المسلمين ؛ الأمر الذي استجابت له الكاهنة ؛ فكفت عن القتال ومكنت جيوش العرب من إتمام فتح بلاد المغرب [٢٥].

عمد ولاة بني أمية على المغرب إلى إحياء سياسة النهب الاقتصادي، والتمييز العنصري، واسترقاق نساء البربر[٢٦]. لذلك أقبل البربر على اعتناق مذهب الخوارج ؛ فانتشر المذهب الإباضي في أقاليم المغرب الأدنى وإفريقية ؛ بينما ساد المذهب الصفري أقاليم المغربين الأوسط والأقصى ؛ لا لشيء إلا لأن المذهبين يحضان على الثورة ضد الحكام الظلمة[٢٧]. وقد توافق هذا المعتقد مع فطرة البربر التي جلبت على قوة الشكيمة والبأس في مقاومة الغزاة [٢٨].

ومعلوم أن الخوارج عمومًا يقيمون وزنا للنساء ؛ فحرضوا البربر على الثورة انتقامًا لشرفهم الذي أهدره خلفاء بني أميه بمطالبة ولاتهم بالمغرب بالمزيد من " الوصائف البربريات "[٢٩]. لذلك اندلعت ثورات البربر في كافة بلاد المغرب ؛ من برقة إلى طنجة. تلك التي شارك فيها نساؤهم ؛ جريا على عادة الخوارج في الشرق.

تفيض المصادر بالمزيد من الأمثلة الدالة في هذا الصدد. نعدد منها – على سبيل المثال – ما أثر عن زوجة نافع بن الأزرق التي لم تدخر وسعا في حضه على الإثخان في خصومه، وفي نسائهم على وجه الخصوص. ولا غرو ؛ فقد لازمته في حروبه تثير حماس مقاتليه، وتقاتل في بعض الأحيان. ولما قتل زوجها في إحدى المعارك ؛ أخذت بثأره ؛ فقتلت من قتله[٣٠].

من نساء خوارج الشرق الإسلامي ؛ إشتهرت امرأة تدعى أم حكيم بالجسارة والمهارة في ممارسة قتال الخصوم[٣١].

أما عن غزالة الخارجية ؛ فحدث ولا حرج. وحسبنا التنويه بقيادتها جيشا تمكن من اقتحام الكوفة، وأرغمت واليها الحجاج الثقفي على الهرب منها بعد هزيمته[٣٢]. وثمة أمثلة أخرى عن براعة نساء الخوارج في الشرق في الدهاء السياسي والشجاعة في القتال لا يتسع المجال لذكرها[٣٣].

وما يعنينا هو إثبات الظاهرة نفسها بصدد نساء خوارج بلاد المغرب بدرجة تثير الدهشة من تفوقهن على الرجال في كثير من الأحيان [٣٤]. وحسبنا الإشارة إلى نساء الخوارج الصفرية اللائي قاتلن جيش الوالي الأموي بالقيروان – حنظلة بن صفوان – سنة ١٢٤هـ ؛ " فعقدن الألوية، وأخذن معهن السلاح وحلفن لأزواجهن : لئن انهزم أحد منكم إلينا موليا على العدو لنقتلنه ؛ فكان من سلوكهن أنه وطّن الناس على الموت، وحفّزن الناس للقتال"[٣٥].

ولما استولى الخوارج الصفرية على القيروان سنة ١٣٩هـ ؛ استنجد أهلها بالخلافة العباسية لنجدتهم ؛ دون طائل[٣٦]. بينما استنجدت امرأة قيروانية بأبي الخطاب المعافري – رئيس الخوارج الإباضية بطرابلس – فلبي النداء، وقاد جيشا تمكن من طرد الخوارج الصفرية من القيروان سنة ١٤٠هـ[٣٧].

وعلى الرغم مما تنطوي عليه تلك الرواية من اللامعقولية ؛ إلا أنها ذات دلالة واقعية ؛ فيما نرى. مفادها ما اتسم به الفكر الإباضي من مثالية، إذ يلزم معتنقيه بضرورة إعلام الخصوم قبل قتالهم، وعدم ملاحقة المهزوم الهارب ؛ فضلا عن عدم أسره، أو نهب معسكره ؛ باستثناء السلاح(٣٨).

خلاصة القول ؛ أن المرأة المغربية قامت بدور هام في مجال السياسة والحرب إبان عصر الولاة. وقد تعاظم هذا الدور إبان عصر الدول المستقلة؛ حيث توجت ثورات البربر بقيام عدة دول استقلت عن نفوذ الخلافة في الشرق؛ الأمر الذي أتاح مناخا ملائمًا لبروز دور المرأة المغربية بدرجة ملحوظة.

لقد استندت تلك الدول على العصبية القبلية التي ازدادت التئاما وفاعلية نتيجة تمذهبها بإيديولوجية خارجية – إباضية وصفرية – أو شيعية زيدية – اعتزالية، وإن ظل بعضها على مذهب الإمام مالك.

قامت إمارة نكور سنة ٩١هـ في منطقة الريف – شمالي المغرب الأقصى – استنادًا على قبيلة نفزة من جهة، ومذهب الإمام مالك من أخرى(٣٩). ومع ذلك ؛ عاشت في كنفها عناصر أخرى من الخوارج والمعتزلة والشيعة الزيدية(٤٠).

أما إمارة برغواطه ؛ فقد تأسست سنة ١٢٧ هـ ؛ استنادًا على عصبية من قبيلة برغواطه المصمودية، والمذهب الخارجي الصفري ؛ شأنها في ذلك شأن إمارة بني مدرار مذهبيًا، وإن استندت إثنيا على قبيلة مكناسة. كما عاش في كنفها عناصر أخرى على المذهب الخارجي الإباضي.

أما إمارة بني رستم ؛ فقد أسستها قبيلة لماية سنة ١٦٨هـ ؛ فضلا عن قبائل تدين بالمذهب الخارجي الإباضي، أو مذهب الاعتزال، أو المذهب الشيعي الزيدي.

كما قامت إمارة الأدارسة سنة ١٧٢ هـ ؛ استنادًا على قبيلة أوربة، واعتنق سكانها المذهب الشيعي الزيدي – الاعتزالي.

أما إمارة الأغالبة ؛ فقد تأسست سنة ١٨٤هـ، وكان معظم سكانها من العرب الذين تمذهبوا بمذهب الإمام مالك(٤١).

ما يعنينا أن العلاقات السياسية بين هذه الإمارات كانت عدائية في الغالب الأعم. لكن معظمها تحول من العداء إلى الود نتيجة المصاهرات السياسية. كما شهدت أوضاعها الداخلية صراعات إثنية أو طائفية، أو هما معا. وما يهمنا هو رصد دور المرأة المغربية السياسي في إذكاء أو فتور هذا الصراع ؛ أو على الأقل التخفيف من حدته. وسنعول – منهجيًا – على تتبع هذا الدور وتعليله وتفسيره ما أمكن ؛ داخل كل دولة على حده، كذا من خلال علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى.

سبق التعريف بإمارة نكور ؛ فماذا عن دور المرأة النكورية السياسي ؟

لا نصادر على الحقائق حين نجزم بأهمية هذا الدور ؛ خصوصا بالنسبة لنساء قصور الأمراء. وفي هذا الصدد ؛ نشير إلى تدخل بعضهن فيما شجر من خلاف بين الأمير سعيد بن صالح وبين جنده وعبيده من الصقالبة(٤٢) ؛ ذلك التدخل الذي أفضى إلى إحلال الوئام محل الخصومة والبغضاء.

في عهد الأمير نفسه ؛ إندلعت حركة انفصال في الأقاليم المجاورة للإمارة الإدريسية ؛ فاستعان بجند من قبل أمير قرطبه تمكن بفضله ؛ من قمع المتمردين الذين كانوا على مذهب الاعتزال بتحريض من إدريس الثاني الذي استهدف ضم تلك الأقاليم –

خصوصا مدينة طنجة – إلى دولته. بل عقد العزم على غزو دولة الأدارسة نفسها، واستطاع بالفعل ضم مضارب قبيلة بني حميد إلى إمارته(٤٣). لكن إدريس الثاني أخذ بالثأر حين استولى على مضارب قبيلة نفزة بأحواز مدينة تلمسان سنة ١٩٩هـ ذات الأهمية الإستراتيجية، الأمر الذي شكل خطرا على مدينة نكور عاصمة الإمارة . لذلك مال الطرفان المتصارعان إلى الموادعة ؛ فجرى عقد مصاهرة سياسية بين إدريس الثاني الذي تزوج فتاة من قبيلة نفزة(٤٤). كما تزوج سعيد بن صالح أخت أحد الأشراف الحسنيين(٤٥).

أسفر هذا الزواج المزدوج عن إحلال السلام وعودة الوئام بين الإمارتين المتجاورتين. مصداق ذلك ؛ تعاظم النشاط التجاري بينهما. بل توثقت عرى العلاقات السياسية ؛ شفيعنا في ذلك ما جرى من لجوء بعض أفراد الأسرة الحاكمة في فاس إلى مدينة نكور طلبا للأمان بعد أن تعرضت إمارتهم للغزو الفاطمي (٤٦).

أما عن إمارة برغواطة ؛ فلم نقف بصددها عن ذكر للمرأة ؛ اللهم إلا إشارة عند البكري تصف نساءها بالقوة والجسارة ليس إلا. بل إن ما وصلنا من معلومات عن تاريخ الإمارة لا يتعدى صفحات معدودات تنطوي على تناقضات ومرويات متضاربة ؛ كالحكم على عقيدتها بالكفر أحيانا، وبالإسلام أحيانا أخرى (٤٧).

بخصوص دور المرأة السياسي في إمارة بني مدرار الصفرية المذهب؛ نلاحظ أن علاقاتها بالإمارات السنية والإباضية والشيعية الزيدية المجاورة لها كانت عدائية ؛ باستثناء إمارة برغواطة التي كانت على المذهب الصفري أيضا. ومع ذلك لم نقف على ذكر أدنى إشارة تنم عن وجود صلة بينهما ؛ للأسباب التي نوهنا بها من قبل ؛ ومن أهمها إتهامها بالكفر من ناحية، وعزلتها جغرافيا إلى الحد الذي يصفها أحد المؤرخين بأنها " كانت مستقلة بنفسها عن الحاجة لغيرها من الدول "(٤٨).

أما عن علاقة بني مدرار بإمارة بني رستم الإباضية ؛ فكانت عدائية في البداية ثم تحولت إلى الود بعد عقد " مصاهرة سياسية". ويرجع العداء إلى الخلاف العقدي بين المذهب الخارجي الصفري ونظيره الإباضي من ناحية، والصراع حول منافذ تجارة الذهب والرقيق في بلاد السودان من ناحية أخرى. يضاف إلى ذلك وجود أقلية من الخوارج الصفرية في إمارة بني رستم، وأخرى من الخوارج الإباضية في الإمارة المدرارية ؛ لطالما دأبتا على إثارة الشقاق بين أمراء الدولتين المتجاورتين (٤٩) ؛ الأمر الذي هدد باندلاع الحرب بين الطرفين.

لذلك عول عبد الرحمن بن رستم على طلب المهادنة من الأمير المدراري اليسع بن أبي القاسم ؛ فلبى دعوته – تحاشيا لمغبة الصراع – وعقد أواصر السلم بين الإمارتين المتجاورتين. وتمت المصالحة عن طريق المصاهرة السياسية ؛ وذلك بزواج " أروى " ابنة عبد الرحمن بن رستم لمدرار ابن اليسع بن أبي القاسم(٥٠).

لكن تلك المصالحة لم تدم طويلا بعد وفاة العاهلين الرستمي والمدراري؛ من جراء الصراع الذي شجر حول الإمارة بين أبناء مدرار بن اليسع من زوجته الرستمية، وأبنائه من زوجة أخرى تدعى " بقية "(٥١). لكن تعرض الإمارتين لأخطار أعدائهم معا – الأدارسة والأغالبة ومن بعدهم الفاطمين - وضع حدا للنزاع بينهم، فحل السلام والوئام محل الخصومة والبغضاء مرة أخرى(٥٢).

أما عن دور المرأة السياسي في إمارة بني رستم ؛ فقد اتضح جليا حتى قبل قيام الإمارة. إذ بعد هزيمة أبي الخطاب المعافري في معركة " تاورغا" ومقتله على يد القائد العباسي محمد بن الأشعث الخزاعي سنة ١٤٤هـ ؛ تمزق شمل الخوارج الإباضية. لكن حكمة امرأة إباضية كانت من وراء الوحدة بعد الفرقة. إذ أشارت على عبد الرحمن بن

رستم – نائب أبي الخطاب في القيروان- بالتوجه مع جموع الإباضية إلى المغرب الأوسط – حيث كانت تضرب قبيلة لماية التي اعتنقت المذهب الإباضي- لإعلان قيام إمارة إباضية سنة ١٦٢هـ ؛ وهو ما حدث بالفعل(٥٣).

على أن قيام دولة بني رستم صادف مشكلات داخلية وخارجية هددت بسقوطها. وفي هذا الصدد قامت المرأة الإباضية بدور هام على الصعيدين العسكري والسياسي. إذ شاركت في المعارك التي دارت بين الرستميين والأغالبة ؛ لعل من أهمها معركة " مانو " ؛ على سبيل المثال(٥٤).

وعلى الصعيد الداخلي ؛ كانت المرأة الرستمية من أسباب الخلاف بين عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وبين الرافضين لحكمه المعروفين باسم "النكار" ؛ لا لشيء إلا لتحويله الإمامة الإباضية إلى " ملك وراثي ". ويرجع ذلك إلى سلطة أمه التي كانت تنتمي إلى قبيلة بني يفرن الزناتية ؛ تلك التي فرضته إماما بالقوة ؛ رغم وصية والده بأن يتم اختيار من يخلفه عن طريق الشورى(٥٥).

كانت المرأة الرستمية أيضا من وراء اندلاع الحرب بين عبد الوهاب وبين قبيلة هوارة. ذلك أنه أرغم شيخها على الزواج من ابنته الهوارية ؛ رغم خطبتها لشيخ قبيلة لواته. وقد استهدف عبد الوهاب من تلك الزيجة الحيلولة دون تحالف لواته وهوارة ضده (٥٦). لذلك أزمعت قبيلة الهوارة العصيان، ونجح عبد الوهاب في قمع تمردها(٥٧).

ثمة وقائع أخرى تثبت دورا للمرأة في السياسية والحرب. منها ما جرى من استيلاء الإمام إدريس الثاني على بعض المناطق الخاضعة لحكم بني رستم في أحواز مدينة تلمسان – ذات الأهمية الإستراتيجية والتجارية – منتهزا فرصة انشغال عبد الوهاب الرستمي بقمع حركة انفصالية في شرق إمارته. لكن لم يكن بوسعه التصدي لمواجهة إدريس الثاني ؛ اللهم إلا ما قامت به زوجته اليفرنية من حض بني جلدتها اليفرنيين على مواجهة الخطر الإدريسي(٥٨). لكن جهودها باءت بالفشل نتيجة ميلهم إلى الانحياز للدولة الإدريسية(٥٩). لذلك اكتفي العاهل الرستمي بإسناد الأمر إلى قبيلة نفوسة ؛ كي تتولى الدفاع عن مناطق الحدود بين إمارته وبين دولة الأدارسة(٦٠).

تعاظم الدور السياسي للمرأة الرستمية في السنوات الأخيرة من عمر الدولة. إذ شهدت ضعفها وانهيارها لعدة أسباب(٦١) ؛ من أهمها الصراع على السلطة بين أفراد الأسرة الحاكمة. فقد تولى أبو حاتم يوسف الحكم بعد وفاة أبيه أبي اليقظان محمد بفضل تعضيد أمه " غزالة " ؛ رغم أنف معظم أفراد البيت الرستمي الذين اختاروا يعقوب بن أفلح(٦٢). ودارت معارك ضارية في تاهرت العاصمة بين المعسكرين انتهت بقتل أبي حاتم يوسف، وأيلولة الحكم إلى اليقظان بن أبي اليقظان. لكن " غزالة " دأبت على التحريض ضده بعد نجاحها في استمالة عامة المدينة والطوائف غير الإباضية إلى جانبها. وقد ساعدها الشيعة الإسماعيلية على الاتصال بالداعي أبي عبد الله الشيعي – الذي تمكن من إسقاط دولة الأغالبة سنة ٢٩٦هـ - للثأر من قتلة أبي حاتم يوسف. وإذ استجاب لطلبها أنفذت ابنتها " دوسر " لاستقباله على رأس جيشه خارج تاهرت. ويقال أنه بهر بجمالها ؛ فوعدته بالزواج شريطة الانتقام من قتلة أبيها. ولما حقق طلبها وقتل الحاكم اليقظان بن أبي اليقظان ومناصريه من أفراد الأسرة الحاكمة، هربت من تاهرت رفقة أحد أعمامها، وتوجهت نحو واحة وارجلان. لكن جيش الشيعي تعقبها وقبض عليها. وقيل أن أبا عبد الله الشيعي انتهك عفافها ثم قتلها ضمن من قتل من أعوانها ومناصريها(٦٣).

أما عن دور المرأة السياسي في دولة الأدارسة ؛ فقد ظهر جليا بعد مبايعة إدريس

بن عبد الله بالإمامة مباشرة ؛ إذ كان على دراية بمكانة المرأة بين قبائل المغرب الأقصى. لذلك أعلن في خطبته الأولى – بعد البيعة – أنه سيهتم بالغ الاهتمام برعاية النساء في دولته الفتية ؛ خصوصا بالأرامل والمعوزات(٦٤).

والراجح أنه أوفي بوعده ؛ خصوصا وأن عقائد الشيعة تعطي للمرأة مكانة سامية. ولعل في ذلك ما يفسر إتاحته لنساء دولته حق تملك الضياع والعقار في المروج الخصبة لوادي سبو (٦٥). ولدينا إشارات هامة عن سيدة فاسية اسمها " فاطمة الفهرية" بلغت من الثراء والعلم مبلغًا عظيما. ومن مآثرها شراء الموضع الذي أسست عليه جامع القرويين من بعض الخواص(٦٦) ؛ فضلا عن إيقاف الحبوس للإنفاق عليه وعلى طالبات العلم في مدينة فاس بعد اختطاطها(٦٧).

أما عن السيدة " كنزة " زوجة إدريس الأول وأم إدريس الثاني ؛ فقد تولت تربيته بعد اغتيال زوجها سنة ١٧٧هـ حتى صار يافعا (٦٨)؛ فتولى الإمامة. وقد بلغت دولة الأدارسة في عهده أوج قوتها وازدهارها بفضل مشورتها.

وقد سبق ذكر مصاهرته لأمراء نكور ؛ تلك التي وثقت عرى السلام بين الطرفين. كما وظفت " كنزة " حكمتها ودربتها السياسية بعد وفاة إدريس الثاني وتولي حفيدها محمد بن إدريس الإمامة سنة ٢١٣هـ (٦٩). وذلك حين واجهته مشكلات داخلية وأخطار خارجية هددت وحدة الدولة نتيجة تعاظم النعرات القبلية من ناحية، وتعرضها لتهديدات جيرانها – إمارتي بورغواطة وبني مدرار الصفرية – من ناحية أخرى. قدمت الجدة " كنزة " لحفيدها محمد من النصائح الدالة على براعتها في السياسة والإدارة ؛ ما كفل لدولته الأمن والاستقرار. فقد أشارت عليه بتقسيم دولته الشاسعة المساحة إلى أقسام إدارية ؛ يتولى إخوته إدارتها . بمعني إتباع نظام اللامركزية الذي يكفل لإخوته مواجهة المشكلات في سرعة وحسم ؛ وهو ما تحقق بالفعل(٧٠). وقد أثنى المؤرخون القدامي والمحدثون على تلك السياسة التي بفضلها جمع أمراء الأقاليم بين السلطة الإدارية والعسكرية ؛ مع الولاء للإمام محمد بن إدريس في فاس(٧١). إذ تمكن الأخير من " ضرب عصفورين بحجر " ؛ حيث حال دون وقوع النزاعات بين أفراد الأسرة الحاكمة من ناحية، وإحكام السيطرة على مضارب القبائل المعارضة من ناحية أخرى(٧٢).

مع ذلك لجأت قوى المعارضة – بعد وفاة محمد بن إدريس – إلى أسلوب آخر يتمثل في الدعاية السياسية الرخيصة لتشويه سمعة الإمامة . مفاده التشكيك في نسبة إدريس الثاني إلى أبيه إدريس الأول ؛ أو بالأحرى إتهام كنزة بالإفك مع راشد مولى إدريس الأول الذي تولى تربية إدريس الثاني هو ووالدته؛ وأخذ البيعة له بالإمامة بعد بلوغه سن الرشد. وهو افتراء فنده ابن خلدون(٧٣) بقوله : " ومن الافتراءات على آل البيت ما يتناجى به الطاعنون في نسب إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب – رضوان الله عليهم – الإمام بعد أبيه بالمغرب الأقصى، ويعرضون تعريض الحد بالتظنن في الحمل المخلف عن إدريس الأكبر أنه راشد مولاهم قبحهم الله ... فليس في المغرب فيما نعلمه من أهل البيت الكريم من يبلغ في صراحة نسبه ووضوحه مبالغ أعقاب إدريس هذا من آل الحسن ... ".

من أساليب الدعاية السياسية الرخيصة أيضا إتهام البعض آل إدريس الأواخر بالتهتك والعربدة(٧٤) ؛ وساقوا في ذلك مرويات لا يقبلها العقل (٧٥). منها– على سبيل المثال – إتهام الإمام يحيي بن يحيي بن إدريس بأنه وقع في هوى فتاة يهودية ؛ فتعقبها وهي في طريقها إلى الحمام، ثم دخل عليها وهي تغتسل متنكرا في زي امرأة لينال منها مأربا(٧٦). فلما انكشف أمره ثار عليه أهل فاس(٧٧).

ونحن في غنى عن دحض تلك الرواية ؛ لا لشيء إلا أن الإمام

المتهم بتلك الفرية كان بوسعه بسهولة أن يدعوها إلى قصره. بل إن إحدى الباحثات [٧٨] النابهات أثبتت أن انتفاضة عامة فاس ترجع لأسباب سياسية واقتصادية وليست أخلاقية ؛ وهو ما أكده ابن خلدون مفصلا[٧٩].

أما عن دور المرأة السياسي في دولة الأغالبة ؛ فلم تكشف عنه المصادر السنية ؛ نتيجة مصادرة الفقهاء المالكية المتعصبين على سفورها[٨٠]. ولعل ذلك يفسر حرص القضاة المالكية على تخصيص يوم معين كل أسبوع للفصل في قضايا النساء ؛ حيث لا يسمح لأحد من الرجال بالحضور، حتى لو كانوا من الحجاب[٨١].

أما قضاة الأحناف الذين تولوا القضاء في عهود الأغالبة الأواخر ؛ فقد سمحوا للنساء بتحصيل العلم وارتياد الأسواق[٨٢]. أكثر من ذلك أنهم أتاحوا لهن اختيار أزواجهن ؛ بل وتحديد شروط عقود الزواج ؛ وهو أمر تمتعت به المرأة القيروانية ؛ بدرجة لم تحظ به النساء في حواضر الشرق الإسلامي. هذا فضلا عن إعطائها حق المشورة والموافقة على عقد زوجها إذا أراد الزواج من امرأة أخرى ؛ الأمر الذي يفسر ندرة ظاهرة تعدد الزوجات في إفريقية الأغلبية[٨٣].

أفضت تلك الامتيازات التي تمتعت بها المرأة إلى إتاحة المناخ المناسب لممارسة دورها السياسي. فلم تجد إحدى النساء ما يحول دون تدخلها في الصراع بين إبراهيم بن الأغلب – مؤسس الإمارة الأغلبية – وبين خصمه محمد بن مقاتل العكي ؛ فانحازت للأمير ونددت بخصمه المتمرد[٨٤].

وليس أدل على مكانة المرأة في مجال السياسة ؛ مما جرى من حرص القوى السياسية المتصارعة والفرق المذهبية المتشاحنة على كسب النساء إلى جانبهم ؛ بهدف الدعاية لتأييد مواقفهم ؛ فضلا عن تجسس بعضهن على الخصوم[٨٥].

وبلغ نفوذ النسوة في مجال السياسة إلى حد التنديد ؛ ليس فقط بالأمراء؛ بل بزوجاتهن أيضا [٨٦].

ففي أواخر العصر الأغلبي بلغ نفوذ النساء في مجال السياسة أوجه ؛ بحيث لم تقتصر المعارك السياسية على الخصوم من الرجال فقط ؛ بل دارت معارك أخرى كلامية بين نساء المتصارعين[٨٧].

لم يقتصر دور النساء على تأجيج الصراع بين الأطراف المتنازعين ؛ بل قمن بدور معاكس في كثير من الأحيان للتهدئة بينهم لإضفاء نيران الفتن والحؤول دون سفك الدماء. مثال ذلك ؛ لما جرى نزاع بين إبراهيم بن الأغلب الأول وبين ثائر ضده من قبيلته – يدعى تمام بن تميم التميمي – ولجأ إبراهيم إلى التجار لإقراضه الأموال كي يستعين بها لمواجهة خصمه ؛ اتصلت جموع من النسوة بهؤلاء التجار يتوسلون إليهم بعدم إقراضه ؛ حقنا للدماء[٨٨].

ولما وصل الخبر إلى نساء الأمير ؛ قدمن حليهن له ؛ بهدف توطيد نفوذه بالقضاء على خصومه [٨٩]. وحين مر الأمير إبراهيم الثاني بأزمة مالية جعلته عاجزًا عن صرف رواتب الجند ؛ قدمت زوجاته حليهن إليه ليسكها عمله لفك ضائقته[٩٠].

خلاصة القول ؛ أن العرض السابق يكشف في جلاء عن أهمية دور المرأة المغربية في مجال السياسة ؛ تأسيسا على مكانتها الاجتماعية. وأن تلك المكانة السامية نتاج عدة عوامل ؛ نوجزها في الآتي :

أولا،، الموروث التاريخي عن عصور ما قبل التاريخ ؛ حيث اكتسبت المرأة مكانة متميزة نتيجة دورها في تربية الأبناء ؛ فضلا عن مشاركتها في العمل لإنتاج مقومات الحياة

.

ثانيا، على الرغم من خضوع بلاد المغرب للاحتلال الروماني، ثم القرطاجي، ثم البيزنطي، ظلت مكانة المرأة المغربية محفوظة ؛ لا لشيء إلا لأن الوجود الأجنبي كان قاصرا على الأقاليم الساحلية ليس إلا. وهو ما يفسر حقيقة تفوق مكانة المرأة المغربية على نظيرتها في الحضارات القديمة.

ثالثا، ديمومة البنية القبلية طوال كافة العصور التاريخية كقاعدة للبناء الاجتماعي – ومن ثم السياسي – وما ترتب على ذلك من الحفاظ على الأعراف المحلية الموروثة منذ القدم – وحتى الوقت الحاضر ولو بدرجة أقل – تلك التي تسمو بمكانة المرأة إلى حد التقديس.

رابعا، تأثير الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وما أسفر عنه من إسلام البربر وتعريبهم إثنيا ولغويا وثقافيا . ولا غرو ؛ فقد ارتقى الإسلام بمكانة المرأة بدرجة لم تشهدها حضارات العالمين القديم والوسيط ؛ وهو ما أوضحناه في موضعه من الدراسة.

لذلك – وغيره مما أثبته البحث – صدق حكم إحدى الباحثات [٩١]. النابهات حين قالت : " شاركت المرأة المغربية – خلال العصور الإسلامية – في الأمور السياسية ؛ في السلم والحرب على السواء ... وكانت هذه المشاركة نابعة إما من تطلعها للنفوذ والسيطرة – إيجابا وسلبا – وإما من رغبة السلطة في استغلالها والإفادة منها في مجال السياسة " .

Abstract
The Political Role of Maghrebi Women
during the Independent States Era (184 -297 AH)
by Salma Mahmoud Ismail

Since prehistoric times, and throughout Carthaginian, Roman, and Byzantine eras, Maghrebi women have enjoyed a prominent status. Anthropologists attribute this to their income-earning role, in addition to their traditional household roles. We propose that such status is closely connected to the tribal way of life that characterized those eras, notably the political and military roles of women in defense against invaders and even the Arab conquerors. It is evident that such roles have expanded with the coming of Islam since the Sharia granted women more rights than they ever had. Another factor is the prevalence of the Kharijite, Shi'ite, and Muʿtazilite schools of thoughts among Berbers both before and after the Independent States Era in the Maghreib region, as these were revolutionary doctrines that shaped the ideologies of opposition groups revolting against the Umayyad and Abbasid dynasties.

To prove this, we have included important texts on the political and even military roles of women in Nekor, Barghawata, Banu Midrar, Rustamids, Idrisid, and Aghlabids emirates. All these texts demonstrate that women have played a role in directing the policies of the emirs of these states. Furthermore, some of the women of that era have played part in achieving peaceful coexistence through "political marriages", while others instigated wars among some of those emirates. This presentation also unveils the role of the women of the court in spying, conspiring, and unlawfully transferring power to their sons. The women of the courts of that era were even behind the fall of one of those emirates: the Rustamids.

الهوامش:

الببليوغرافيا والتوثيق

١- فردريك إنجلز : أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، الترجمة العربية، ص٦٠، موسكو، د.ت.
٢- نفسه، ص٦١.
٣- نفسه، ص٦٥.
٤- نفسه، ص٩١، ١٠٧.
٥- نفسه، ص٢١٤.
٦- نفسه، ص٧٥.
٧- هاشم العلوي : مجتمع المغرب الأقصى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ج١، ص٧٩، الرباط ١٩٩٥.
٨- نفس المرجع والصفحة، هامش رقم (١).
٩- نفسه، ص٢٣، ٨٩.
10- Gautier, E.F : Le passe' de L' Afrique du Nord, P.148, Paris, 1927.
١١- لمزيد من المعلومات ؛ راجع : محمد الطالبي : الدولة الأغلبية، ص١٣٦ وما بعدها، بيروت ١٩٨٥.
١٢- نفسه، ص١٣٧.
١٣- محمد عابد الجابري : العصبية والدولة، ص٢٨٣ -٢٩٠، الدار البيضاء ١٩٧١.
١٤- أنظر : الشيخ محمود شلتوت : الإسلام عقيدة وشريعة، ص٢١٨، القاهرة ١٩٨٥.

١٥- الآية الأولى من سورة النساء .
١٦- الآية ١٣ من سورة الحجرات.
١٧- سأل رجل الرسول (ص) عن أحق النساء بالصحبة ؛ فقال : أمك، قال: ثم من ؟ قال : أمك ؟ قال : ثم من ؟ قال : أمك،قال ثم من ؟ قال : أبوك.
١٨- الآية ٣٢ من سورة النساء.
١٩- عن المزيد من المعلومات ؛ راجع : محمود شلتوت : المرجع السابق، ص٢١٨ وما بعدها سلمى محمود إسماعيل : صورة المرأة المسلمة في كتاب " نزهة المشتاق"، بحث شاركت به الباحثة في مؤتمر عن " الشريف الإدريسي " عقد بالبرتغال بتاريخ ٢-٤ مايو سنة ٢٠٠٨، وصدرت أعماله في سنة ٢٠١١.
٢٠- إبن الأثير : الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٢٣٥، القاهرة ١٣٠٣هـ.
21- Mercier : Histoire de L' Afrique septentrionale, vol.1, p.71, Constantine, 1875.
٢٢- ذهب بعض الدارسين إلى أنها كانت تدين باليهودية، بينما رجح البعض الآخر وثنيتها ؛ وهو ما نراه صائبا. ويعد المؤرخ اليهودي Hirshsctberg القائل بالرأي الأول في كتابه :
Jews in North Africa, p.89, Leiden, 1974.
أما الرأي الثاني فينسب إلى الدكتور / عبد الرحمن بشير ؛ في كتابه : اليهود في المغرب الإسلامي وأسبانيا المسيحية، ص٦٤، ٦٥، القاهرة ٢٠١٤.
إذ وفق في تفنيد القائلين بتهويد الكاهنة ؛ مفيدا من رواية الرقيق القيرواني.
أنظر : كتابه : تاريخ إفريقية والمغرب، ص٥٦، تونس ١٩٦٨.
٢٣- إبن خلدون : العبر، جـ٦، ص١٠٩، بيروت، د.ت.
٢٤- عمدت الكاهنة إلى حسن معاملة الأسرى من العرب، واختارت رئيسهم – ويدعى خالد بن يزيد – ليقاسم أبناءها طعاما من الشعير الممزوج بالزيت، وقالت لهم :لقد صرتم الآن إخوة.
عن مزيد من المعلومات ؛ راجع :
هاشم العلوي : المرجع السابق، ص١٦٠ وما بعدها.
٢٥- إبن عذارى : البيان المغرب، جـ١، ص٢٥، بيروت ١٩٥٠.
٢٦- لمزيد من المعلومات ؛ راجع :
محمود إسماعيل : الخوارج في بلاد المغرب، ص٤٦ وما بعدها، القاهرة ٢٠١٠.
27- Vonderheyden: La Berberie Onientale sous la dy nastie de Banou 'L' Arlab, p.45, paris, 1927.
٢٨- محمود إسماعيل : الخوارج، ص٦٢.
٢٩- إبن خلدون : العبر، جـ٦، ص١١٩.
٣٠- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني، جـ٦، ص١٤٢، القاهرة ١٩٩٣.
٣١- لذلك ؛ أعجب أبو الفرج الأصفهاني بشجاعتها ؛ فمجدها في قصيدة مطلعها :
لعمرك إني في الحياة لزاهد
وفي العيش ما لم ألق أم حكيم
وأورد في موسوعته أنها كانت في ساحة القتال ترتجز الآتي :
أحمل رأسا قد سئمت حمله
وقد مللت دهنه وغسلـه
ألا فتى يحمل عني ثقلـه؟
أنظر :كتاب الأغاني، جـ١٨، ص١١٦.
٣٢- شيرين العدوي: الحياة الاجتماعية في كتاب الأغاني للأصفهاني، ص٥١٠، القاهرة ٢٠١٢.
٣٣- نفسه، ٥٣٤، ٥٣٥.
٣٤- منها – على سبيل المثال – أن المرأة البرغواطية كانت تمارس رياضة القفز للتدريب البدني والذهني الذي يؤهلها للبراعة في القتال . إذ ذكر البكري أن امرأة من الخوارج الصفرية كانت " تثب فوق ثلاثة حمر مصطفة، ولا يمس ثوبها شيئا من الحمر".
أنظر : البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص١٤٠، الجزائر، ١٨٥٧.
٣٥- الرفيق القيرواني : المصدر السابق، ص٨٤.
٣٦- أبو العرب تميم: طبقات علماء إفريقية، ص٣٠، باريس، ١٩١٠.

٣٧- نستخلص ذلك من رواية أسطورية ؛ فحواها أن المرأة القيروانية صاحت : " أغيثوني معاشر المسلمين" ؛ فمد الله في صوتها وسمعه أبو الخطاب- في طرابلس- فأجابها : إليك يا أختاه " !!
أنظر :
الشماخي : كتاب السير، ص٨، وما بعدها، طبع حجر.
٣٨- محمود إسماعيل : الخوارج، ص١٢٢، ١٢٣.
٣٩- إ بن عذارى : جـ١، ص٤٢.
٤٠- البكري : ص٩٢.
٤١- لم نوثق لقيام تلك الإمارات المستقلة ؛ لا لشيء إلا لأننا أرخنا لها في كتابنا : الصراع الإثني والمذهبي في المغرب الأقصى، القاهرة ٢٠١٠.
٤٢- إبن عذارى : جـ١، ص١٧٧.
٤٣- نفسه، ص١٧٦.
٤٤- إبن أبي زرع : روض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٥١، الرباط، ١٩٧٢.
٤٥- مجهول : كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، ص١٣٦، الإسكندرية، ١٩٨٥.
٤٦- إبن خلدون : العبر، جـ٦، ص٢٤٩.
٤٧- عن تلك الإشكالية ؛ أنظر :
محمود إسماعيل : مغربيات – دراسات جديدة، الفصل المعنون، حقيقة المسألة البرغواطية، ص١٥ وما بعدها، فاس، ١٩٧٧.
٤٨- إبن حوقل : صفة الأرض، ص٨٢، ليدن، ١٩٣٨.
٤٩- عن مزيد من المعلومات، راجع :
محمود إسماعيل : الخوارج، ص٢٢٤- ٢٢٨.
٥٠- إبن عذارى : جـ١، ص٢١٦.
٥١- إبن خلدون : جـ٦، ص١٣١.
52- Gautier: op.cit.p.168
٥٣- عن مزيد من المعلومات ؛ راجع:
كريمة عبد الرؤوف : المرأة المغربية – من القرن الثاني حتى القرن السابع الهجري، رسالة دكتوراه، بكلية البنات جامعة عين شمس، ص٣٢٨، مخطوطة.
٥٤- الشماخي : السير، ص٢٠٧، ٢٠٨ .
55- Mercier : op. cit.p. 335.
٥٦- إبن خلدون : جـ٦، ص١١٧.
٥٧- إبن الصغير المالكي : أخبار الأئمة الرستميين، ص٢٢، الجزائر، ١٩٨٦.
٥٨- إبن أبي زرع : القرطاس، ص٦٩.
59- Mercier: op.cit. p.89.
٦٠- الشماخي : السير، ص١٩٧، ١٩٨.
٦١- عن تلك الأسباب ؛ راجع :
محمود إسماعيل : الخوارج، ص٢٨٦.
٦٢- إبن الصغير المالكي : المصدر السابق، ص٤٢.
٦٣- الدرجيني :طبقات الإباضية،جـ١، ص٩٤، قسنطينة، د.ت.
٦٤- الرازي : أخبار فخ، ص١٧٦، بيروت ١٩٥، كريمة عبد الرؤوف: المرجع السابق، ص٣٣٠.
٦٥- إبن حوقل: المرجع السابق، ص١٠٠.
٦٦- إبن أبي زرع: ص٥٤.
٦٧- محمود إسماعيل : الأدارسة في المغرب الأقصى، ص٦٨، الكويت،١٩٨٩.
٦٨- الرقيق القيرواني : ص٢١٤.
٦٩- إبن أبي زرع : ص٥١.
٧٠- إبن الأبار: الحلة السيراء، جـ١ / ص١٣١، إبن أبي زرع : القرطاس، ص٥١، إبن خلدون : العبر، جـ٤، ص٤.

٧١- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ص٤٤٤، الإسكندرية، ١٩٦٤.
٧٢- محمود إسماعيل : الأدارسة، ٨٧.
٧٣- مقدمة ابن خلدون : ص٢٥، ٢٦، القاهرة، د.ت.
٧٤- إبن أبي زرع: ص٧٧.
٧٥- محمود إسماعيل : الأدارسة، ص٩٦.
٧٦- إبن أبي زرع : ٧٧
٧٧- إبن عذاري: جـ١، ص٢١١، البكري : ص٧٠٨.
٧٨- أنظر :
كريمة عبد الرؤوف : المرجع السابق، ص٣٣٠
٧٩- العبر، جـ٤، ص١٨، ١٩.
٨٠- دلال تواتي : عامة القيروان في عصر الأغالبة، ص٤٥٩، القاهرة، ٢٠١٥.
٨١- المالكي : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، جـ١، ص٢٢٨، بيروت، ١٩٩٣.
٨٢- دلال تواتي: المرجع السابق، ص٤٥٩.
٨٣- المالكي : رياض النفوس، جـ١، ص٥١٤.
٨٤- الرقيق القيرواني : ص١٧٠، ١٧١.
٨٥- كريمة عبد الرؤوف : ص٣٢٩.
٨٦- مثال ذلك ؛ ما أقدمت عليه أخت الثائر عامر بن نافع – الذي تمرد على الأمير الأغلبي زيادة الله الأول – من القسم بالله بأنها ستجعل من " جلاجل " – زوجة الأمير – خادمة لها إذا قدر لأخيها النصر على زوجها.
أنظر :النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٤، ص١٠٧، القاهرة، ١٩٩٢.
٨٧- نفسه، ص١١٦، ١١٧.
٨٨- الرقيق القيرواني : ص١٨٠، ١٨١.
٨٩- إبن عذارى : جـ١، ص١١٤.
٩٠- نفسه، ص١١٩.
٩١- كريمة عبد الرؤوف : ص٣١٩.